

تحضير الأرواح في العراق القديم

أ.م.د حسين سيد نور الاعرجي / كلية التربية / جامعة واسط

قصي جبار شناوة

المقدمة

عرف العراقيين القدماء تحضير الأرواح ، فقد ذكر في نصوصهم انهم تمكنوا من استدعاء أرواح الموتى لمعرفة المستقبل، فضلاً عن إمكانية تسخير هذه الأرواح لمواجهة الشر، ويُعد تحضير الأرواح عملاً خطيراً جداً نُعت من يمارسه بالتهور لكونه يحتوي على مخاطر جسيمة، وذلك لأن الأشباح المضطربة (أرواح الموتى) التي ذكرت بشكل متكرر في الأدب السحري تعمل على مطاردة الأحياء وتسبب لهم المتاعب، لذا وجب التعامل معها بحيلة وحذر.

مهنة تحضير الأرواح

هناك أدلة نصية تبين مهنة تحضير الأرواح وتعرف باسم لو (Lu) وتعني إداء عمل تحضير الأرواح أو أعمال الشعوذة^(١)، وفي الألف الثاني والألف الأول قبل الميلاد وُجدت نسخ تحتوي اصطلاح سا ايتيمي Sa etemi^(٢) وموسيلو يتم muselu etm، اذ يشير كلا الإصطلاحين إلى مُستحضر الأرواح، وهناك إصطلاح آخر يؤكد ممارسة النساء لهذه المهنة كما جاء باصطلاح موسيليتوم musilitum^(٣) وهناك مصطلح يتم ترديده لأظهار الشبح جاء ما نصه: "bu—bur - sulu su etemmi" بمعنى "قول لرفع الشبح"^(٤) وهناك رسائل أوضحت أثر مهنة استحضر الأرواح وأهميتها بالنسبة للملوك الآشوريين، فمن خلالها يمكن تجنب الشر بمعرفة المستقبل والأطمئنان على العرش الملكي من الأغتصاب أو السقوط في أيدي الطامعين بالعرش، بدلالة احد الرسائل الآشورية القديمة (٢٠٠-١٥٠٠ق.م) التي جاء فيها:

"وهنا نحن سالنا الانثى مانحة الالهام الانثى العرافة

والارواح: ان اشور يلومك بصورة متكررة

سأري الملك اللوح ذو النبوءة حول حقيقة اشور وشماش

وانهم الارواح قد اخبروني بانه سيكون امير التاج في بلاد اشور

وهنا يقوم شبح الملكة الميتة بمباركته ويقول

حينما يظهر الملك تبجيله للشبح وان خلفاءه سيحكمون بلاد اشور"^(٥)

يبين النص أن استحضر الروح كان لشبح الملكة الميتة كون الأمر يخص العرش، لذا فلا بد أن يكون الشبح ملكاً.

كيفية استحضر الأرواح

وردت في ملحمة كلكامش إشارة إلى عملية استحضر الأرواح وذلك بإستحضار كلكامش لروح انكيديو بمساعدة الإله نركال Nergal، إذ تم ذلك بوساطة حفرة تم حفرها بالأرض، وقد جرى لقاء كلكامش لروح انكيديو التي خرجت كأنها هبة ريح^(٦)، ومن المثير أن نجد في احدث ترجمة آشورية مرتبطة بالقصة والتي

تُبين اصطلاح اوتوكو Utukku، المستخدم على انه شبج بدلا من الكلمة ايلمو elemmu ، وهي كلمة معتادة لتسمية الشبج ظهر في اللوح XIIBM4182^(٧).

وقد وردت في هذا اللوح رقيتين تعطي الأولى القسم الأخير من عملية تحضير الأرواح والتي تنهي باستدعاء الشبج للرد كما جاء فيها:

"[.....]

[.....] لقد اخذت

[.....] التجوال

[.....] عليه طحن دقيق العدس

[.....] قبل نجم AB، القرميد

[.....] ان مخلب اللوح..[....]

[.....] انت قم باعداد المبخرة مع العرعر

[.....] العرعر في الكبريت

[.....] وقم بسود الرقية كالاتي:

[.....] هذا [.....] الذي صدمته في ... كالا Kala، معدن (و) ودماء كوشو Kusu

[.....] وتقول هذه الرقية سبع مرات فوق ذلك الزيت

[.....] وتقوم بمسح عينيك بالزيت امام شاماش و

[.....] عندما(?) تقوم باستدعائه سوف يجيبك"(٨)

يبين النص الاستعانة بالاله شمش لنجاح عملية استدعاء الشبج ويؤكد النص أيضا على نجاح عملية استحضار الأرواح حال استدعائه بتكرار قراءة الرقية، أما الرقية الثانية فهي تابعة للرقية الاولى وكتبت بلغتين السومرية والأكدية كان غرضها طرد الأرواح الشريرة ، ونجد انها ذكرت أسماء عدة لشياطين وأرواح شريرة جاء فيها:

"الرقية . من أنت؟ من انت ؟ انت ؟

يامن تسعى دائما من اجل الحنجرة، الطيبة الحياة

[.....] (فيما ان كانت) [الروح] الشريرة ، شريرة ،شبج شرير، شيطان شرير

[.....] اوه ، ايها الشبج الشرير... اوه ايها الشبج الشرير:"(٩)

يُظهر هذا النص إحدى خطوات عملية الاستحضار وهي التعرف على شخصية الشبج و التأكد من كونه الشبج المراد استدعائه أما إذا كان شبج شرير فيتم رفضه، ومما يثير الانتباه في النص انه عرض أمر مهم تمثل بأحتمالية عدم نجاح عملية الاستحضار إذ يتضح أنها قد تتعرض للفشل أحيانا . وفيما يلي نص العملية التي أحبطت :

"[لو ان (?) سوف لن يجيبك]

[..... سوف لن يجيبك]

[قم بسررد الرقية(؟).. ديتو DITTO [....] العظيم

[انها شعائر :؟.....]... براز الثور البري

[.....] الدب

[.....] قم انت بالاعداد"(١٠)

ووجد في نهاية نص آخر يتناول عملية الاستحضار رقية أكديّة معنونة الى الإله شمش Shamash كونه هو من يقوم باستدعاء الشبح من الظلمات، الذي ما أن تم جلبه من مكانه الذي كان فيه، حتى طلب منه الدخول إلى جمجمة جرى تهيتها لهذا الغرض ، وتذكر الرقية بعد ذلك شعائرسحرية فيها تحضيرات زيتية مخلوطة من أجزاء الحيوانات والتي تترك لفترة وتستخدم بعدها لدهن الجمجمة كما يتضح من النص الآتي:

"غبار العالم السفلي سيقوم [.....]

عليه يجلب شبح من الظلام لاجلي ! لعله يعيد الحياة(؟) الى اطراف الرجل الميت

لقد قمت [باستدعائك]، جمجمة الجماجم

لعل من يكمن في داخل الجمجمة يجيبني

اوه ان شماش من يجلب الضوء فيه (انر، من يفتح) الظلام

: شعائره" حطم(؟) ذكر وانثى طائر الحبل(؟)

غبار من مفترق الطرق، غبار من الجدد القافز(؟)

السهبوب (و) كسرة الاناء المقلوبة من مفترق الطرق في زيت بورو Puru،[.....]

اخطهم مع بعضهم سوية واتركهم ليلة كاملة وفي الصباح ادهن بالزيت ايلمو elemmu (الشكل) او ، نام

NAM

ومن ثم ، الجمجمة وعندما تقوم باستدعائه سيجيبك"(١١)

لا يمكن الجزم بان العراقيين القدماء حاولوا إحياء الموتى ولكن النص أعلاه يعطينا فكرة عن طلب أو رجاء عودة الحياة للرجل الميت، ونعتقد أنها محاولة لإعادة الحياة لشخص تعرض لحالة مرضية سيئة ومحاولة إعادة الحياة له من جديد. ويبين نص آخر عملية استحضار ثانية مما يدل ان هناك أكثر من طريقة لاستحضار الأرواح ، وليس من المؤكد ان هذه العناصر كانت ضرورية ، لكن من الواضح والملائم ان الإله شمش Shamash من كانت له القدرة والسلطة لجلب سولو (SULU) الشبح من العالم السفلي، وان كل إجراءات العملية موضوعة تحت رعايته ، وسيدخل الشبح الى الجمجمة ويجيب على الأسئلة التي تعرض عليه^(١٢). وفي رقية أخرى معنونة لشبح يذكر اسمه بصيغة LU GIDIM IGI BAR. RA الرقية كانت مقدمة لرجل عرف بمقدرته على رؤية الشبح^(١٣)، إذ جاء فيها

"شعارها : (حطم) الخشب المتعفن(؟)والاوراق الياعة(؟)

من حور الفرات، والزيت والجعة والنبيد، جفف،

وكسر شحم الافعى وشحم الاسد وشحم السلطون،

العسل الابيض، وضاف(؟) (تعيش)بين الحصى،

وشعر كلب، وشعر قطة، وشعر ثعلب، وشعر الحرباء
 الخشن وشعر السحلية الحمراء الخشن مع "مخالب الضفدع"
 ونهاية امعاء الضفدع، والجناح الايسر للجندب ونخاع عظم الاوزة الطويل،
 اخلطها جميعا في النبيذ، والماء والحليب مع نبتة امهار amhara،
 واعد الرقية ثلاث مرات ادهن بها عينيك وسوف ترى الشبح،
 وسوف يتحدث معك وسيكون بإمكانك رؤية الشبح، وهو يتحدث اليك" (١٤)

يوضح النص ان من يقوم برؤية الشبح لديه خبرة واسعة ويستخدم طرق ومواد دقيقة جداً لا تقبل الزيادة
 او النقص، وهناك أسلوب أدبي سحري يسمى أدب نامبوري namburbi وهو نوع من الطقوس القديمة أو
 نصوص سحرية على شكل طلاس وردت لتجنب الفأل المشؤم، وهي جزء من فأل الشر الذي تتحكم بها
 الآلهة، ولها انتشار واسع في الشرق الأدنى القديم كونها تخص الدين والسحر، استخدمت لمواجهة الشر على
 شكل طقوس ارتبطت بمعرفة الغيب، إذ يتم معرفة الشر قبل وقوعه ومن ثم استخدام الطقوس للحماية مما
 تسببه البيئة أو الآلهة أو البشر أو الحيوان من شر، لذا وجب استحضر الأرواح (أرواح الموتى) والاقتران بها
 لمواجهة فأل الشر^(١٥).

إلا إن الأمر لا يخلو من عواقب لأن الاتصال الشخصي مع الشبح يؤدي أحياناً الى الموت، إذ أن
 استدعاء الشبح من دون سبب لاستدعائه يمكن أن تكون عواقبه سيئة، وهناك طريقة تجنب بكاء الشبح وما
 يسببه من شر وطريقة مكافحة، إذ يتم تجنبه من خلال تكسير إناء في الماء، و رش الماء في البيت لمدة ثلاثة
 أيام وسكب الجعة المطعمة بالشعير المحمص. ونثر العرعر فوق المبخرة امام شمش، وسكب الجعة وتقديم
 هدية إلى شمش^(١٦)، ويتم ترديد ما يلي :

"يا، شمش يامن تحكم السماء والعالم السفلي،
 وفي المقام الاول احد الانوناكي Anunnaki!

يا شاماش افصل بين كل الاراضي
 ، شاماش في المقام الاول وهو المتألق
 امنعهم يا ، شاماش الحكم،
 انت تحمل هؤلاء من الاعلى ليكونوا في الاسفل.
 وهؤلاء يرتفعون من الاسفل الى الاعلى ،

الشبح المحمول الى بيتي سواء كان والدي او والدتي او اختي.
 وسواء كان ابنا منسيا لاحدهم وسواء كان شبحا مشردا وليس له من يعتني به .
 لقد تم عمل تقديم له ، وتم صب الماء له لعل الشر الذي يأتي في بكاءه يذهب خلفه.
 ليكن الشر الذي في بكاءه ليس قريباً مني عليك القيام بذلك بصورة متكررة ثلاث ايام
 واغسل يديه ، وادهنه بزيت"

لو قام الشبح بالبكاء في بيت الرجل ، سيكون هناك موت في بيته

لو جاء شبح شرير الى بيت الانسان" (١٧)

نجد هناك مجموعة من النصوص تناولت الوسائل المساعدة لاستدراج الشبح وحبسه، وتتم هذه العملية بمساعدة الأشباح أيضاً فيظهر دور ثنائي لهذه الأشباح، فهي من مسببات الشر من جهة، ويتم استدعائها ومصاحبتها من قبل السحرة لمواجهة الشر من جهة أخرى، فقد وصل الأمر أن أصبحت مكانة الأشباح مقاربة للإله شمش Shamash، كونها تلعب دور مهم في مكافحة الشر، فقد قدمت لها الهدايا والقرابين بل كانت هناك صلاة للآلهة من خلال تعاويذ طرد الشر عن طريق مساعدة الأشباح^(١٨)، كما بين النص الآتي:

"اصغ الي ، الى مهما ان اقول ، في هذا اليوم

قبل ان يقف امام شمش (و) جلجامش، ويقرر حالتي،

يصنع قرارا حولي ، عسى انا ، خادمك، اعيش

عسى انا ، اتحسن ، احفظني حيا حتى امدحك" (١٩)

هناك عبارات لمكافحة الشر وهي عبارة عن وصفات تساعد الشبح من طرد الشرور والتي ترافق عمل الشبح أثناء مهمته اذ يجب قراءتها لكي يتم نجاح العملية، جاء فيها:

"مهما يكن الجني اوتوكو (الشرير) او الجني الو الشرير

او الجنية ارادت لي [لي] او اي شر لا اسم له الذي

يستمر بحجزه ويطاردني، (اي من) الذين يثب على جسمي ،

ولحمي (و) اعصابي ولا يستطيع ربطتي" (٢٠)

هناك بعض التعويذات لمكافحة الشرور المتمثلة بطرد الأشباح والتي يتم فيها الاستعانة بالآله شمش وبالآله الاخرى والتي لا يتم نجاح العمل بدونها كما بين النص الآتي:

"انا واجهتهم (بك) قبل شمش، جلجامش،

(و) الانوناكي يحجزهم ولا يحررهم ، يأخذهم

حتى لا يعودون ، انت عملت في الماء بواسطة قسم شمش

الذي يهتم بك ، انت عملت في الماء بواسطة قسم الالهة

العظيمة في السماء والارض، انت عملت في الماء بواسطة قسم الايكيكي

الالهة العليا ، انت عملت في الماء بواسطة قسم الانونناكي الالهة السفلى،

انت عملت في الماء بواسطة قسم لوكال كييرا ، نينازو(و) ننكشزيدا ،

انت عملت في الماء بواسطة قسم اير شكيكال مملكة العالم السفلي،

اذا انت تركتهم يذهبون (انت ربما تعاقب)" (٢١)

هناك بعض الرقي استعملت ضد الأشباح فنجد احدها استعمل عن طريق السحر، والآخر استعمل كدوى للحماية من خلال الاستعانة بالآلهة أو الكلاب الحارسة لتجنب الشر، والأخيرة تحول الشر من المريض الى الدمية^(٢٢)، ان نصوص الأشباح تناولت الدمية وما لها من دور مهم في مكافحة الشر، فقد استخدمت من قبل السحرة ، فنجد دمي الأشباح صنعت من الطين او من الروث أو من التبن ومن الخشب أيضاً ويكتب عليها:

"تقطع قدم الشر في بيت الرجل بالخشب" (٢٣)

ويبدو ان عملية ممارسة السحر وعلاج سحر الشر (السحر الأسود) تتم من خلال أتلانف الدمية، واستخدمت هذه الدمية لمواجهة الساحرات التي تمثل الشر، وفي المقابل فهناك دور ثانوي لهذه الدمية، كونها تمثل الأرواح الصديقة، التي يعتمد عليها في مكافحة الشر، من خلال بعض الطقوس المتمثلة بدفن تلك الدمية في أركان المنزل طلباً للحماية من الشرور (٢٤).

هناك طرق استخدمت لمكافحة الشر المتمثل بالأشباح والأرواح الشريرة من خلال تقديم الهدايا للأرواح والعفاريات الشريرة، ومحاولة خداعه و قراءة أسماء الهدايا بصوت عالي، لكي يخرج من جسم المصاب، فأما أن تكون أعطيت هدايا فعلاً أو أنها على غرار مبدأ النذور المصرية القديمة التي يلتزم من الناس ترديدها، فالعفريّة لاماشتو (Lamachtu) التي عرفت بأنها تفتك بالأطفال والنساء الحوامل تعاملت بالرشوة من خلال تقديم احتياجاتها من ذخيرة وقوت في رحلتها للعالم الأسفل فقد استلمت حماماً وحلي وزورق لعبور المياه التي اعتقد بوجودها تحت الأرض (٢٥).

الاستنتاجات

- ١- إن سكان العراق القديم قد مارسوا تحضير الأرواح وكانت لهم وسائلهم الخاصة في إستحضارها وقد برعوا كثيراً في هذا المجال حتى أصبحت مهنة تمارس من قبل الرجال والنساء.
- ٢- أن اهتمام العراقيين القدماء بأستحضار الأرواح دليل على أهمية معرفة المستقبل في الفكر العراقي القديم وما يخفيه من شر لتجنب وقوعه.
- ٣- آمن العراقيون القدماء أن عملية استحضار الأرواح قابلة للنجاح والفشل ويترتب على كل واحدة عواقب خاصة بها.
- ٤- تجنب العراقيون القدماء الشياطين والأرواح الشريرة من خلال تقديسها وتقديم القرابين لها.
- ٥- أن المواد المستخدمة في عملية التحضير كانت دقيقة جداً عرفت بندرتها وارتفاع أسعارها، فضلاً عن دقة عملية التحضير من حيث الوقت والكميات المستخدمة من المواد واستحصال موافقة ومباركة الآلهة لأنجاح العمل.

الهوامش:

¹ - CAD, L,p.224

² - CAD,E,p.397

³ - CAD,m2,p 265

⁴ - Irving L, Finkel , Necromancy in Ancient Mesopotamia(London 1983-1984).p1

⁵ - Irving L, Finkel , Necromancy in Ancient Mesopotamia,p.2

^٦ - طه باقر، ملحمة كلكامش ، ط٢، دار الشؤون الثقافية، بغداد-١٩٨٦، ص١٧٥

⁷ - Irving L, Finkel , Necromancy in Ancient Mesopotamia,p.2

⁸ -Irving L, Finkel , Necromancy in Ancient Mesopotamia,p.8

⁹) -ibid ,pp 8-9

¹⁰) -ibid,p.9

¹¹) -Ibid, pp.9-10

¹²)-ibid,p,5

^{١٣})- ان مصدر هذه الرقبة من سيار وجدت على لوح بابلي متأخر وهي موضوعة بالمتحف البريطاني، وهي تعود للادب السحري المعروف بالزابو Zabbu الموصوف بأنه نوع من الطرق السحرية، وبالفعل فالقطعة عندما تكتمل ستكون كاملة الشعائر ، وهي القطعة الاولى التي يمكنها ان تعين حرفة زابو ، والرقبة يمكن ان تستخدم بالاقتران مع تحضير ذهني لغرض مسح العين انظر:

Ibid, p.13

¹⁴)-Irving L, Finkel , Necromancy in Ancient Mesopotamia,p.10

¹⁵)-Stefan Nowicki,Mesopotamia Namburbi Rituals,University of Wroclaw (Academia),p21

¹⁶)- Irving L, Finkel , Necromancy in Ancient Mesopotamia,p7

¹⁷)- ibid , pp.11-12

^{١٨})- رياض الدوري، السحر في العراق القديم في ضوء النصوص المسمارية، ط١، دار المثنى للطباعة، بغداد- ٢٠٠٩، ص ص١٢٣-١٢٤

¹⁹)- Scur look.J,A, Magical means of dealing with Ghosts in Anceint Mesopotomia ,ph ,University of Chicago,pp.114-115

^{٢٠})- رياض الدوري ، السحر في العراق القديم، ص١٢٤

^{٢١})- رياض الدوري، المصدر نفسه، ص١٢٥

²²)- Lambert,W.G." An incanation of the Maqlu type" 18 , Graz 1957-58, pp .109-119

^{٢٣})- رياض الدوري، السحر في العراق القديم، ص١٢٦

²⁴)-R.Campell,M,A,Thompson,Devils and Evil spirits of Babylonia,vol II,London,1904,p XXXVIII

^{٢٥})- جورج كوننتيو، الحياة اليومية في بلاد بابل واشور،ترجمة سليم التكريتي وبرهان عبد التكريتي، ط٢، بغداد- ١٩٨٦، ص٨٩٤